الدنيا وجدل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامرهم عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا
ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا نغنم فلا تشركونا فاخذوا في الرمي فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين
بالنبل والمسلمون يقتلونهم بالسيوف حتى ولوهم دبرهم فذلك قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اي نصركم بالنبل
اذ تحسونهم تقتلونهم بإذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر اي اذا جبنتم وتنازعتم
بعضكم بعضا فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زائدة في تنازعتم يعني حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وقيل
فيه تقديم وتأخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم وقيل التنازع الاختلاف وكان اختلافهم
ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم
لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة
ابن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعدما
كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا بالسيوف من
الدهش وما التبس امرهم قد قتل فحان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله عز وجل وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم
وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا
المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا وعبد الله بن مسعود
وما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت فيه الآية ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليختبركم وقيل ليمتحنكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية
والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون تصعدون في الجبل وقرأ ابو عبد الرحمن
السلمي وحمزة تصعدون بضم التاء والعين والخزاعي المعروف بضم التاء وكسر العين الا جعفر السابق في
سنقرئك الذكر والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك
وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد
كان يؤيد من المهزومين صعود وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد
يعرجون ولا يقيمون على احد لا يلتفت بعض على بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي في اخركم وذلك
ان عباد الله فانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له عند فانا كم فجازاكم غما بغم فالباء بمعنى الغاء
في كسبات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل
مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما
فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل
والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد
عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امطلق يوم بدر عثمان
الناس حتى اتى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله صلى الله
فسر صحابه وحمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى من قتله فاتبلوا يذكرون
الفتح وما انهزمه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فقيل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب
نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يريدون عليهم فيقتلونهم فانساهم غما بغم لما نالهم فوق رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ليس لكم ان تعلموا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض فرد الله اصحابه فرموهم
بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهزموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحالته امره فجازاهم الله بذلك الغم لقتل
والهزيمة قوله تعالى وقال لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم من القتل
والهزيمة والله خبير بما تعملون تدل اول عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يعني منا والامن والامنة بمعنى واحد
وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما نعاسا
بدلا من الامنة يغشى طائفة منكم قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرأ الآخرون بالياء ردا الى
النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما يغشى النعاس من امن والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي بمكة نا يوسف بن محمد نا اسماعيل بن اسحاق نا ابراهيم بن عبد الرحمن بن حبيب بن محمد نا
شيبان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل يسقط من يدي واخذه
ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا
وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا
كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد
اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل
ظن الجاهلية كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرأ اهل البصرة
كله برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرأ الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا وذلك ان المنافقين رجعوا يومئذ عن المسلمين فقال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد فيقتل
اهلنا وعشائرنا ثم تعقل رؤساؤنا وقيل لو كان لنا في الحق ما قتلنا ها هنا قال الفضل بن عباس ويقولون لو كان لنا ظهور يقول
لكان لنا علينا يعني المكذبين بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليختبر الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والتمحيص التخليص والتطهير
الصدور بما في القلوب من خير وشر والله عليم بذات الصدور تولوا منكم يا معشر المؤمنين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين
يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وهم
ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهم قوله عز وجل انما استزلهم الشيطان
اي طلب زلتهم بما بقي من استحقاق ذلك اذا طلبت مجلبة وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازلهم وقيل بعض
واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان
ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا
فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزاة اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرة يعني قولهم حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
بتاء بالكسر اليهم وقرأ الآخرون بالضم فمن ضمه فيومن ماضي يموت كقولك مات يموت فمات يقول فمات بعض القوم وقتل بعض
ومن كسر فمات من قولك مات يمات فهو ميت ومعنى من الله في الآية ورحمة خبر ما يجمعون من الغنائم قراءة
العامة بالتاء لقوله ولئن قتلتم في سبيل الله تحشرون في الآية قوله تعالى عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله

Copyright King Saud University